دروس في التفسير التربوي

دروس

في التفسير التربوي

إعداد

الشيخ عبدالجليل أحمد المكراني

حقوق الطبع محفوظة للناشر

دار السيدة رقية للقرآن الكريم

اسم الكتاب..... دروس في التفسير التربوي

إعداد..... الشيخ عبدالجليل أحمد المكراني

الإخراج الفني..... عباس الجعفري

الناشـــر..... دار السيدة رقية عليها السلام للقرآن الكريم

الطبعة الأولى..... ١٤٣٦هـ ـ ٢٠١٥م

الجمهورية الإسلامية الإيرانية ــ قم المقدسة

Email: info@ruqayah.net

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس العناوين

فهرس العناوين ٧
المقدّمة ١١
الدرس الأوّل ١٥
مقدّمة ١٥
المصطلحات الرئيسة ١٥
١. معنى التفسير ١٦
التفسير لغةً: ١٦
التفسير اصطلاحاً: ١٧
٢. معنى التأويل ١٩
١. التأويل لغة: ١٩
٢. التأويل اصطلاحاً: ١٩
الفرق بين التفسير والتأويل ٢٠
الدرس الثاني ٢٣

٣. معنى القاعدة ٢٣
القاعدة لغة: ٢٣
القاعدة اصطلاحاً: ٢٥
٤. معنى التربية ٢٦
التربية لغةً: ٢٦
التربية اصطلاحاً: ٢٧
٥. معنى التفسير التربوي ٢٧
المدارس التفسيريّة ٢٨
أ ـ التفسير بالمأثور ٢٩
ب ـ التفسير الاجتهادي ٣٠
الدرس الثالث ٣٣
الأصول والقواعد العامّة في التفسير التربوي ٣٣
تعريف قواعد التفسير التربوي ٣٦
تعريف أُصول التفسير التربوي ٣٦
الأصل الأوّل: القرآن الكريم ٣٧
الدرس الرابع ٤١
الأصل الثاني: قول المعصوم عليه السلام ٤١
الأحاديث المتواترة ٤١

أخبار الآحاد.....٤٢
١ ـ الخبر الواحد المحفوف بالقرائن ٤٣
٢ـ أخبار الآحاد الضعيفة ٤٤
٣ ـ أخبار الآحاد المعتبرة.....٤٦
مكانة خبر الواحد المعتبر في التفسير:.....٤٦
الدرس الخامس.....٤٧
الأصل الثالث: التاريخ وشأن النزول ٤٧
نماذج مهمّة ٤٩
١ ـ آية التبليغ.....٤٩
٢ ـ حديث المنزلة ٥٢
٣ ـ حديث السفينة.....٥٤
نماذج مدسوسة في أسباب النزول ٥٥
أ ـ ما كان لأغراض سياسيّة تهدف إلى تزييف الواقع لصالح الحكّام والولاة.....٥٥
ب ـ ما يرتبط بتحريف معاني القرآن لتتناسب مع الأهواء والمذاهب.....٥٦
الدرس السادس ٥٩
الأُصول والقواعد الخاصّة في التفسير التربوي.....٥٩
ما هي الأُصول والقواعد الخاصّة في التفسير التربوي؟ ٦١

١ ـ إنَّ القرآن الكريم يهدف إلى تنمية الجانب التربوي..... ٦١
الدرس السابع ٦٣
٢ ـ القرآن منسجم مع فطرة الإنسان ٦٣
الدرس الثامن ٦٥
٣ ـ القرآن هادٍ وهادف ٦٥
الدرس التاسع ٦٩
٤ ـ الذي جسّد المعنى التربوي في القرآن الكريم هو النبي صلى الله عليه وآله والعترة الطاهرة ٦٩
الدرس العاشر..... ٧٥
٥ ـ القرآن محور المعارف الإسلاميّة ٧٥
المصادر..... ٧٩

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على نبيّنا المصطفى محمّد وعلى آله الطيّبين الطاهرين.

إنّ من أحسن الحديث هو الحديث عن القرآن الكريم، ولا شكّ أنّ الآثار الواردة عن أهل البيت عليهم السلام في فضل القرآن وتعلّمه وتعليمه وحفظه كثيرة جدّاً، وهي دافع ومحفّز على الاهتمام بالقرآن، وهو أمر مهمّ إذا ما راعى الإنسان فيه الضوابط والشروط التي رسمتها تلك الآثار؛ لما لهذا الكتاب المطهّر من قداسة جعلت من مسّه حكمة التطهير التي تشترط في كثير من الأعمال والواجبات الشرعيّة، فهي نقطة البدء في تكامل النفس الإنسانيّة.

ولا يقلّ عن ذلك أهميّة تفسير القرآن وتأويله والكشف عن معناه وبيان مفرداته ومضمونه؛ إذ الحاجة إلى علم التفسير ملحّة؛ لأنّ القرآن

الكريم كتاب معجز في جميع جوانبه، ومن إعجازه جمعه المعاني الدقيقة في ألفاظ وجيزة، الأمر الذي يستدعي مراعاة تفسير اللفظ وبيان المراد منه.

ومن جملة أنواع التفاسير الكثيرة المعروفة حديثاً والتي جادت أقلام المفسّرين في تدوينها هو التفسير التربوي للقرآن الكريم؛ لأنّ القرآن كتاب هداية تضمّن مجموعة مضامين تربوية كماليّة تحدّثت عنها الآيات الكريمة، وقد استخدم مجموعة هائلة من الأنماط المختلفة والأساليب المتنوّعة المتعدّدة لأجل التربية والتعليم، كلّ ذلك عن طريق تنوّع الخطاب القرآني، فيأتي ـ مثلاً ـ بالقصّة تارة، والترغيب أخرى، وعرض التاريخ ثالثة، والعبرة رابعة. وهذه جميعها تتضمّن التربية بأسماء الله وصفاته، والتربية بالحدث، والتربية بالتذكير بأحداث اليوم الآخر، والتربية بالاقتداء بالقدوة الحسنة، والتربية بالمواعظ والتوصيات، والتربية بالقصّة، وغير ذلك.

لذا فالقرآن الكريم كتاب تربية وتعليم، وهو منهج متكامل للارتقاء بالبشر نحو الكمال، فهو يعطي الأساليب والطرق الفاعلة التي يمكن أن تطوّر عمليّة التربية؛ لما يضمّ بين دفّتيه من منظومة تربوية متكاملة المفاهيم والمنهجية في بناء الشخصيّة الإنسانيّة إذا ما طبّقت معايير العمل التربوي من خلال المعاملة مع النصوص القرآنيّة، فعند التمعّن والتدبّر في الآيات الكريمة يتّضح أنّها قد صبّت اهتماماً كبيراً في حقل التربية

الإنسانية من خلال تمييزها الإنسان بالخصائص العقلية والوجدان حتى جعلته خليفة في الأرض.

من هنا جاءت فكرة الحديث عن التفسير التربوي الذي نضع شيئاً يسيراً ومختصراً منه بين يديك عزيزي القارئ، فدوّنا في هذه الوريقات القليلة ما تيسّر لنا جمعه من مادّة حول التفسير التربوي؛ لبيان أصوله وقواعده العامّة وما يرتكز عليه، مع الأمثلة التطبيقيّة والنماذج الموضّحة، مستخلصين في نهاية المطاف أنّ أهل البيت عليهم السلام هم الذين جسّدوا المعنى التربوي في القرآن الكريم من خلال هديهم وسيرتهم وطريقة تعاملهم مع أعدائهم فضلاً عن أتباعهم.

كلّ ذلك بسطناه في حلقات درسيّة هدفها إلقاء نظرة سريعة شاملة على التفسير التربوي جعلناها بمستوى موادّ المراحل الأولى للشباب.

ولا ننسى أن نشير إلى أنّنا قد اقتبسنا ما نعرضه من موادّ من كتاب لسماحة الشيخ الدكتور هاشم أبو خمسين رعاه الله، سائلين له ولنا التوفيق، عسى أن نلبّي بذلك طموح طلبتنا الأعزاء المهتمّين في شؤون القرآن الكريم وعلومه وتفسيره.

عبد الجليل أحمد المكراني

الدرس الأوّل

مقدّمة

يعتبر علم التفسير واحداً من أهمِّ العلوم والمعارف الإسلاميّة، وأكثرها أثراً في حياة الأُمّة الفكريّة والتشريعيّة والاجتماعيّة وغيرها من مجالات الحياة.

ولا بدَّ لأيٍّ مفسّر قبل أن يخوض في غمار تفسير القرآن الكريم لا بدَّ له من أدوات وضوابط ومناهج يعتمدها في عملية استخراج المراد الاستعمالي والجدّي من آيات القرآن الكريم، وهذه الضوابط تختلف باختلاف القدرات العلميّة والخلفيات العقديّة والثقافيّة وغيرها لدى المفسّر.

المصطلحات الرئيسة

التفسير، التأويل، القاعدة، التربية، قواعد التفسير التربوي

١. معنى التفسير

التفسير لغةً:

إنَّ لفظ (التفسير) يُطلق في اللُّغة ويُراد منه الإيضاح والبيان والكشف، ومنه قوله تعالى: ﴿**وَلاَ يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيراً**﴾[١]، أي بياناً وتفصيلاً.

والتفسير مصدر من: (فسَّر) بتشديد السين، مضعَّف فَسَرَ بتخفيفها، والتضعيف فيه ليس للتعدية، بل هو للدلالة على التكثير، تنزيلاً لما يعانيه المفسّر من كدِّ الفكر لتحصيل المعاني الدقيقة، ثم اختيار أنسب الألفاظ لتأديتها منزلة العمل الكثير.

وأمّا المخفّف فمصدره (الفَسْر)، وكلاهما في اللغة بمعنى الإبانة والكشف، قال ابن منظور: «الفَسْر: الإبانة وكشف المغطّى. والتفسير: كشف المراد من اللَّفظ المشكل»[٢].

وقال ابن فارس: «الفاء والسين والراء كلمة واحدة تدلُّ على بيان شيء وإيضاحِهِ. من ذلك الفسر، يقال: فَسَرتُ الشيء وفسَّرتُه. والفَسر

---

(١) سورة الفرقان: ٣٣.

(٢) لسان العرب ـ مادة (فسر).

والتفسرة نظر الطبيب إلى الماء وحكمُه فيه»[١].

وذهب الراغب الأصفهاني في ذلك مُعللاً: إنَّ الفَسْر للمعنى العقلي، والسَّفْر للمعنى الحسّي، حيث قال: «الفَسْر: إظهار المعنى المعقول... والسَّفْر: كشف الغطاء، ويختصُّ ذلك بالأعيان، نحو سَفْرِ العمامة عن الرأس، والخمار عن الوجه»[٢].

التفسير اصطلاحاً:

اختلفت الآراء في التعريف الاصطلاحي لعلم التفسير، ومنها:

قال الشيخ الطبرسي قُدِّسَ سِرُّهُ: «هو كشف المراد عن اللَّفظ المشكل»[٣].

وقال السيّد الطباطبائي قُدِّسَ سِرُّهُ: «هو بيان معاني الآيات القرآنيّة والكشف عن مقاصدها ومداليلها»[٤].

أمّا السيّد أبو القاسم الخوئي قُدِّسَ سِرُّهُ فقد عرَّفه بقوله: «هو إيضاح مراد الله تعالى من كتابه العزيز»[٥].

---

(١) معجم مقاييس اللغة ٤: ٥٠٤، الصحاح للجوهري ٢: ٧٨١.

(٢) مفردات ألفاظ القرآن: ٤١٢ مادة (سَفَر)، و٦٣٦ مادة (فَسَر).

(٣) مجمع البيان ١: ٣٩.

(٤) تفسير الميزان ١: ٤.

(٥) البيان: ٤٢٢.

وقال السيد محمد باقر الحكيم قدس سره: « فتفسير الكلام ـ أي كلام ـ معناه: الكشف عن مدلوله، وبيان المعنى الذي يشير إليه اللفظ»[١].

وقال الزركشي: «هو علم يُعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيّهِ محمّد صلى الله عليه وآله وبيان معانيه، واستخراج أحكامهِ وحِكَمِهِ، واستمداد ذلك من علم اللُّغة والنحو والتصريف، وعلم البيان، وأُصول الفقه والقراءات، ويحتاج إلى معرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ»[٢].

ونستطيع القول في تعريفه بشكل واسع: إنّ التفسير هو بيان ألفاظ الآيات القرآنية والكشف عن مقاصدها وإيضاح المراد منها، والعلم بنزول الآيات وأسبابها وشؤونها، وترتيب مكيّها ومدنيّها، وناسخها ومنسوخها، ومُحكمها ومتشابهها، وخاصّها وعامّها، ومطلقها ومقيّدها، ومجملها ومفصّلها، ووعدها ووعيدها، وأمرها ونهيها، وحلالها وحرامها، وأمثالها وأقاصيصها... إلى آخره.

---

(١) علوم القرآن: ٢١٧.

(٢) البرهان ١: ١٣.

٢. معنى التأويل

١. التأويل لغة:

قال الفيروز آبادي: «آل إليه أولاً ومآلاً: رجع... وأوّل الكلام تأويلاً، وتأوّله: تدبّره وقدّره وفسّره»[١].

وقال الراغب الأصفهاني: «التأويل من الأول، أي الرجوع إلى الأصل، ومنه المَوْئل للموضع الذي يرجع إليه، وذلك هو ردّ الشيء إلى الغاية المرادة منه، علماً كان أو فعلاً...»[٢].

٢. التأويل اصطلاحاً:

قيل في التعريف الاصطلاحي للتأويل: إنّ ما هو المقصود عند السلف غير ما هو المقصود عند المتأخّرين.

وقيل: إنّ التأويل لا يشترط فيه وجود الدليل أو القرينة على المعنى المرجوح دائماً، ولذلك يُطلق على التفسير بالباطن مع أنّه خالٍ عن الدليل غالباً.

إذاً فالتأويل بهذا المعنى يُطلق على حمل اللفظ على غير المعنى

---

(١) القاموس المحيط ٣: ٣٣١.

(٢) المفردات في غريب القرآن: ٣١.

الظاهر فيه ولو من دون دلالة على ذلك. نعم، ربّما تكون هناك أدلّة أو قرائن خفيّة يعرفها العارف بالتأويل.

الفرق بين التفسير والتأويل

اختلف علماء التفسير في بيان الفرق بين التفسير والتأويل، ولعلّ منشأ هذا الاختلاف هو استعمال القرآن لكلمة (التأويل) التي تصوّرها البعض أنّها مغايرة تماماً للتفسير، الأمر الذي أدّى إلى أن تشرّق طائفة منهم وتغرّب أُخرى. ولكن هناك مَن التزم الحياد بينهما قائلاً: إنّهما بمعنىً واحد. وهو قول أبي عبيد القاسم بن سلام وغيره[١].

أمّا مَن قال بتغايرهما فكثير من العلماء، منهم:

الشيخ فخر الدين الطريحي، حيث يقول: «الفرق بين التفسير والتأويل هو أنّ التفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل، والتأويل ردّ أحد المحتملات لما يطابق الظاهر»[٢].

وقال الغرناطي الكلبي: «فإن قيل: ما الفرق بين التفسير والتأويل؟ فالجواب: أنّ في ذلك ثلاثة أقوال:

---

(١) الإتقان في علوم القرآن ٢: ١٧٣، التفسير والمفسرون ١: ٢١.

(٢) تفسير غريب القرآن: ٢٦٩.

الأوّل: أنّهما بمعنىً واحد.

الثاني: أنّ التفسير للفظ، والتأويل للمعنى.

الثالث: ـ وهو الصواب ـ أنّ التفسير هو الشرح، والتأويل هو حمل الكلام على معنى غير المعنى الذي يقتضيه الظاهر، بموجبٍ اقتضى أن يُحمل على ذلك ويخرج على ظاهره»[(١)].

وقال الزركشي: «التفسير والتأويل واحد بحسب عرف الاستعمال، والصحيح تغايرهما. واختلفوا، فقيل: التفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل، وردّ أحد الاحتمالين إلى ما يطابق الظاهر»[(٢)].

وقال البغوي: «التأويل: هو صرف الآية إلى معنى محتمل يوافق ما قبلها وما بعدها، غير مخالف للكتاب والسُّنة من طريق الاستنباط.

والتفسير: هو الكلام في أسباب نزول الآية وشأنها وقصّتها»[(٣)].

ولعلّ أكثر المفسّرين اتساعاً وإسهاباً في بيان الفرق بين التفسير والتأويل هو الراغب الأصفهاني في مفرداته، حيث قال: «التفسير أعمّ من

---

(١) التسهيل لعلوم التنزيل ١: ١٦.

(٢) البرهان ٢: ١٤٩.

(٣) تفسير البغوي ١: ١٨.

التأويل، وأكثر استعماله في الألفاظ. وأكثر استعمال التأويل في المعاني، كتأويل الرؤيا، وأكثره يستعمل في الكتب الإلهيّة، والتفسير يستعمل في غيرها. والتفسير أكثر ما يستعمل في معاني مفردات الألفاظ.

واعلم أنّ التفسير في عرف العلماء كشف معاني القرآن، وبيان المراد، أعمّ من أن يكون بحسب اللفظ المشكل وغيره، وبحسب المعنى الظاهر وغيره، والتفسير أكثره في الجمل.

والتفسير إمّا أن يُستعمل في غريب الألفاظ؛ كالبحيرة والسائبة والوصيلة، أو في وجيز مبيّن بشرح، كقوله: ﴿**وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ**﴾، وإمّا في كلام مضمّن لقصة لا يمكن تصويره إلاّ بمعرفتها، كقوله: ﴿**إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ**﴾، وقوله: ﴿**وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا**﴾.

وأمّا التأويل فإنّه يستعمل مرّة عامّاً، ومرّة خاصّاً، نحو (الكفر) يستعمل تارة في الجحود المطلق، وتارة في جحود الباري خاصّة، و(الإيمان) المستعمل في التصديق المطلق تارة، وفي تصديق الحقّ تارة، وإمّا في لفظ مشترك بين معانٍ مختلفة»[1].

---

(١) البرهان ٢: ١٥٠ نقلاً عن الراغب الأصفهاني.

الدرس الثاني

٣. معنى القاعدة

القاعدة لغة:

قال الفيومي: «قعد يقعد قعوداً، والقَعدة ـ بالفتح ـ المرّة، وبالكسر هيئة، نحو: قعد قِعدةً خفيفةً، والفاعل قاعد، والجمع قُعود... وقواعد البيت أساسه، الواحدة قاعدة»[1].

وقال الشيخ فخر الدين الطريحي: «القواعد جمع القاعدة، وهي الأساس لما فوقه، رفع القواعد البناء عليها؛ لأنّها إذا بُني عليها ارتفعت... والقَعدة ـ بالفتح ـ المرّة الواحدة، وبالكسر النوع، ومنه ذو القَعدة ـ بالفتح ـ شهرٌ كانت العرب تجلس فيه عن الغزو... والمقاعد: موضع قعود الناس

---

(١) المصباح المنير: ٥١٠.

في الأسواق وغيرها، واحده مَقعدة بفتح الميم»[١].

وقال الأُستاذ محمود عبد الرحمن عبد المنعم: «هي ما يقعد عليه الشيء، أي يستقرّ ويثبت»[٢].

ويتلخّص من ذلك أنَّ القاعدة هي الأساس الذي يُبنى عليه غيره ويعتمده، وكلّ قاعدة هي أصل للذي فوقها.

وتستوي في هذه التعاريف جميعُ القضايا الحسيّة والمعنوية، فهي في كلِّ شيء بحسبه، فقاعدة البيت أُسّه وأساسه، وقد استعملت في القرآن الكريم بهذا المعنى، قال تعالى: ﴿**وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾[٣].

وربّما تطلق قواعد التفسير على مجموع علوم القرآن، وهذا إمّا أن يكون من باب إطلاق الجزء على الكلِّ، وإمّا لكون علوم القرآن والكتب المصنّفة في ذلك تشتمل على قواعد التفسير الكثيرة المنثورة في الأبواب المختلفة.

---

(١) مجمع البحرين ٣: ١٢٩.

(٢) معجم المصطلحات والألفاظ الفقهيّة: ٦١.

(٣) سورة البقرة: ١٢٧.

القاعدة اصطلاحاً:

إنَّ القاعدة في اصطلاح الباحثين والمفسّرين هي مجموع الأحكام الكلّيّة التي يتوصّل بها إلى استنباط معاني القرآن العظيم، وبالتالي معرفة كيفية الاستفادة منها.

وذهب السيّد المصطفويّ إلى أنّ القاعدة هي كالكلّي الطبيعي، قائلاً: «القاعدة بحسب الاصطلاح الفقهي عبارة عن الأصل الكلّي الذي ثبت من أدلّته الشرعيّة، وينطبق بنفسه على مصاديقه انطباق الكلّي الطبيعي على مصاديقه»[(١)].

وقال الشيخ فخر الدين الطريحي: «القاعدة في مصطلح أهل العلم الضابطة، وهي الأمر الكلّي المنطبق على جميع الجزئيات»[(٢)].

وقال الأُستاذ محمود عبد الرحمن بعد تعريفه للقانون: «هو والقاعدة: قضية كلّيّة تُعرف منها بالقوّة القريبة من الفعل أحوال جزئيات موضوعها... وفرّق بعضهم بأنّ القانون: هو الأمر الكلّيّ المنطبق على جميع جزئياته التي يتعرّف أحكامها منه. والقاعدة: هي القضية الكلّيّة المذكورة»[(٣)].

---

(١) مئة قاعدة فقهيّة: ٩.

(٢) مجمع البحرين ٣: ١٣١.

(٣) معجم المصطلحات والألفاظ الفقهيّة: ٦٢ ـ ٦٣.

وقال أبو البقاء: هي «قضية كلّيّة من حيث اشتمالها بالقوّة على أحكام جزئيات موضوعها، وتسمّى فروعاً، واستخراجها منها تفريعاً... والقاعدة تجمع فروعاً من أبواب شتّى، والضابط يجمع فروعاً من باب واحد»[١].

وبعد هذا الاستعراض لتعريف القاعدة يمكن القول: إنّ قواعد التفسير هي الأساس الرصين للمفسّر، والضابط المانع من الخطأ في التفسير.

٤. معنى التربية

التربية لغةً:

قال ابن منظور: « ربا: رَبا الشيءُ يَرْبُو رُبُوّاً ورِباءً: زاد ونما. وأَرْبَيْته: نَمَّيته، وفي التنزيل العزيز: ﴿**ويُرْبي الصدَقات**﴾، ومنه أُخِذَ الرِّبا الحَرام، قال الله تعالى: ﴿**وما آتَيْتُم من رباً ليَرْبُوَ في أَموالِ الناسِ فلا يَرْبُو عند الله**﴾»[٢].

وفي (المعجم الوسيط): «تربّى بمعنى نشأ وتغذّى وتثقّف، وربّاه أي نمّى قِواه العقلية والجسديّة والخلقية»[٣].

---

(١) الكليات: ٧٢٨، التعريفات: ١٤٩.

(٢) لسان العرب ١٤: ٣٠٤.

(٣) المعجم الوسيط ـ مادة (رَبَوَ).

وممّا تقدّم من تعريف يتّضح أنّ المعنى اللغوي لكلمة (تربية) يتضمّن العناصر التالية: النمو، الزيادة، التغذية، التنشئة، التثقيف.

التربية اصطلاحاً:

التربية تعني عملية التفاعل المستمر التي تتضمّن مختلف أنواع الأنشطة المؤثّرة سلباً وإيجاباً في الفرد، والتي تعمل على توجيهه في الحياة الطبيعيّة.

والتربية هي الفعاليات الهادفة المتبادلة بين المربِّي والمتربّي، والغاية منها مساعدة المتربِّي في مجال تطوير وتنمية استعداداته وقابلياته وشخصيّته على مختلف الأبعاد، الفرديّة منها والاجتماعيّة، والجسميّة والعاطفيّة، والأخلاقيّة والعقليّة، وغيرها.

ويمكن تعريفها أيضاً بأنّها عملية يقصد بها تنمية وتطوير قدرات ومهارات الأفراد من أجل مواجهة متطلّبات الحياة بأوجهها المختلفة، أو هي عملية بناء شخصية الأفراد بناءً شاملاً كي يستطيعوا التعامل مع كلّ ما يحيط بهم، أو التأقلم مع البيئة التي يعيشون بها، وتكون التربية للفرد وللمجتمع.

٥. معنى التفسير التربوي

ونعني بذلك التفسير القائم على العلوم والأُسس التربويّة، بحيث

يولي فيه المفسّر اهتماماً كبيراً للجوانب التربويّة الواردة في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**﴾[١]. وقال تعالى: ﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ**﴾[٢].

المدارس التفسيريّة

وقبل الدخول في صميم مباحث التفسير التربوي نعرض ـ بإيجاز ـ لمحة عن المدارس التفسيرية، وفي هذا المجال يوجد لدينا مبحثان:

الأوّل: البحث عن المنهج التفسيري لكلِّ مفسّر، وهو بيان منهج وطريقة كلِّ مفسّر في تفسيره للقرآن الكريم، والأداة والوسيلة التي اعتمدها لكشف أسرار ومكنونات الآيات، فهل تراه أخذ العقلَ أداةً للتفسير، أو أنّه اقتفى أثر قافلة النقل فقط؟ وعلى الثاني، فهل اعتمد في تفسيره القرآن على القرآن نفسه، أو على السُّنّة الشريفة، أو على كليهما، أو غيرهما؟

---

(١) سورة النحل: ١٢٥.

(٢) سورة فصّلت: ٣٣.

وكيف كان فإنَّ ما يتّخذه مفتاحاً لرفع الإبهام والغموض عن الآيات القرآنيّة، هو ما نصطلح عليه بالمنهج في تفسير القرآن.

الثاني: البحث عن الاتجاهات والاهتمامات التفسيريّة، والمراد منها المباحث التي يهتمّ بها المفسّر في تفسيره مهما كان منهجه وطريقته في تفسير الآيات.

مثلاً: تارة يتّجه المفسِّر إلى إيضاح المادة القرآنيّة من حيث اللغة، واُخرى إلى صورتها العارضة عليها من حيث الإعراب والبناء، وثالثة يتّجه إلى الجانب البلاغي، ورابعة يعتني بآيات الأحكام، وخامسة يصبّ اهتمامه على الجانب التاريخي والقصصي، وسادسة يهتمّ بالأبحاث الأخلاقيّة، وسابعة بالأبحاث الاجتماعيّة، وثامنة بالآيات الباحثة عن الكون وعالم الطبيعة، وتاسعة بمعارف القرآن وآياته العقديّة المتحدّثة عن المبدأ والمعاد وغيرهما، وعاشرة بالجميع بقدر ما اُوتي من قوّة في التحليل واستنطاق الآيات والاستنتاج منها.

وعليه فقد قسّم الشيخ هادي معرفة التفسير إلى فرعين:

أ ـ التفسير بالمأثور

ويشمل:

١ ـ تفسير القرآن بالقرآن.

٢ ـ تفسير القرآن بالسُّنّة.

٣ ـ تفسير القرآن بأقوال الصحابة.

٤ ـ تفسير القرآن بأقوال التابعين.

ب ـ التفسير الاجتهادي

بمعنى تفسير القرآن الكريم على أساس النظر والاستدلال العقلي.

ولا يخفى أنّ هذه الطريقة الأخيرة تقسّم التفسير على أساس القدرة العلميّة وأنواع العلوم التي يمتلكها المفسِّرون إلى ألوان مختلفة، مثل: اللون المذهبي، اللون الكلامي، اللون الفلسفي، اللون الفقهي، اللون العلمي... إلى آخره.

ومثاله: تفسير الآيات من منظار العقل الفطري والعقل الصريح والبراهين الواضحة لكلّ أرباب العقول. قال سبحانه وتعالى: ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ**﴾[1]، حيث نفى الباري أيَّ مَثَلٍ وندّ له سبحانه. أو كما في قوله عزّ وجلّ: ﴿**وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ**﴾[2]، فهو واحد لا ثاني له ولا شبيه؛ لأنَّ الموجود إذا كان منزّهاً عن كلِّ حدٍّ

(١) سورة الشورى: ١١.

(٢) سورة الإخلاص: ٤.

وقيد بحيث ليس له واقعية سوى الوجود المطلق فهو لا يتكرّر ولا يتعدّد، ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً﴾[1]؛ إذ التعدّد يستلزم التركيب، وكلٌّ مركب ممكن، وهذا خلاف ما في قوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيراً﴾[2].

(١) سورة الفرقان: ٢.

(٢) سورة الإسراء: ١١١.

الدرس الثالث

الأصول والقواعد العامّة في التفسير التربوي

قال تعالى: ﴿رَبَّنا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[1].

إنَّ الحديث في هذا الدرس سيكون عن أُصول التفسير وقواعده ومناهجه من منظار رؤية الثقلين: القرآن الكريم، والعترة الطاهرة عليهم السلام.

فالقرآن الكريم شأنه شأن الدين الحنيف، فهو مشتمل على أبواب وفصول متعددة، وهذه الأُصول والأبواب إذا أُخذت بشكل عشوائي أو متشتّت فحينئذٍ لم يرتسم للدين القويم نظام موحّد، بل لم تكن له منظومة متكاملة كما أرادها سبحانه وتعالى بقوله: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ

---

(١) سورة البقرة: ١٢٩.

فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾[١]. وقال أيضاً: ﴿**أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلاَفاً كَثِيراً**﴾[٢]، وإنّما سيكون هناك تبعثر واضح وتناقض فاضح في الكثير من مفاهيمه وقواعده، وهذا هو الذي يعبّر عنه في الروايات (يُضرَبُ القرآنُ بعضُهُ ببعضٍ)[٣].

روي عن إسماعيل بن جابر أنّه قال: «**سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد الصادق**عليه السلام **يقول: إنّ الله تبارك وتعالى بعث محمداً فختم به الأنبياء فلا نبي بعده، وأنزل عليه كتاباً فختم به الكتب فلا كتاب بعده، أحلّ فيه حلالاً وحرّم حراماً؛ فحلاله حلال إلى يوم القيامة، وحرامه حرام إلى يوم القيامة، فيه شرعكم، وخبرُ مَن قبلكم وبعدكم.**

وجعله النبيصلى الله عليه وآله **علماً باقياً في أوصيائه، فتركهم الناس وهم الشهداء على أهل كلِّ زمان، فعدلوا عنهم ثمّ قتلوهم واتّبعوا غيرهم... ضربوا بعض القرآن ببعض، واحتجّوا بالمنسوخ وهم يظنّون أنّه**

---

(١) سورة الزمر: ٢٧.

(٢) سورة النساء: ٨٢.

(٣) المحاسن (البرقي) ١: ٢١٢.

الناسخ، واحتجّوا بالمتشابه وهم يرون أنّه المحكم، واحتجّوا بالخاصّ وهم يقدّرون أنّه العامّ، واحتجوا بأوّل الآية وتركوا السبب في تأويلها، ولم ينظروا إلى ما يفتح الكلام وإلى ما يختمه، ولم يعرفوا موارده ومصادره؛ إذ لم يأخذوه عن أهله، فضلّوا وأضلّوا»[١].

لذا ذمَّ سبحانه وتعالى ﴿**الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ**﴾[٢]، أي الذين فرّقوه أعضاءً وأجزاءً، آمنوا ببعض وكفروا ببعض.

وعليه فلا بدَّ أن تكون المعلومات والقواعد والضوابط العامة أو الخاصّة التي يتلقّاها الإنسان لا بدَّ أن تكون من الله تعالى، كما في قوله سبحانه عن لسان صاحب موسى عليه السلام: ﴿**وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً**﴾[٣]، وقول يوسف عليه السلام لصاحبيه في السجن: ﴿**لاَ يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلاَّ نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي**﴾[٤].

---

(١) بحار الأنوار ٩٠: ٤، جامع أحاديث الشيعة ١: ١٦٣.

(٢) سورة الحجر: ٩١.

(٣) سورة الكهف: ٨٢.

(٤) سورة يوسف: ٣٧.

تعريف قواعد التفسير التربوي

وهي الأحكام والضوابط الكلّيّة التي يستنبط منها المعاني والإشارات التربويّة من القرآن الكريم، بمعنى استخراج تلك المعاني التربويّة المكتنفة في النصّ.

تعريف أُصول التفسير التربوي

نقصد بأُصول التفسير ما يجب على المفسّر أن يتقيّد بها ولا يتعدّاها؛ إذ لا يجوز تفسير القرآن بمجرّد الرأي والاجتهاد من غير أصل؛ لقوله تعالى: ﴿**وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً**﴾[1]. وقوله في السلوك الذي ينتهجه إبليس مع الناس: ﴿**إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ**﴾[2].

وقال الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: «**مَن قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار**»[3].

---

(١) سورة الإسراء: ٣٦.

(٢) سورة البقرة: ١٦٩.

(٣) تفسير الثوري: ١٤.

وقوله صلى الله عليه وآله أيضاً: «**مَن تكلّم في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ**»[١].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «**إيّاكَ أن تفسّر القرآن برأيك حتّى تفقهه عن العلماء؛ فإنّه ربّ تنزيل يشبّه بكلام البشر وهو كلام الله، وتأويله لا يشبه كلامَ البشر... ولا يُشبَّه شيء من كلامه بكلام البشر، فكلام الله تبارك وتعالى صفته، وكلام البشر أفعالهم، فلا تُشبّه كلام الله بكلام البشر فتهلك وتضلّ**»[٢].

وروي عن الشعبي أنّه قال: «لأن أكذب على محمد صلى الله عليه وآله أحبّ إليَّ من أن أكذب في القرآن كذبةً؛ إنّما يقضى الكاذب في القرآن إلى الله»[٣].

الأصل الأوّل: القرآن الكريم

لا ينبغي الارتياب في أنّ القرآن الكريم إنّما أُنزل على قلب رسول الله صلى الله عليه وآله ليفهم الناس معانيه، ويتدبّروا آياته، ويجعلوا أعمالهم مطابقة لأوامره ونواهيه.

---

(١) الإتقان في علوم القرآن ٢: ٤٧٤.

(٢) التوحيد: ٢٦٤ ـ ٢٦٥.

(٣) تفسير الثوري: ١٤.

ومن المعلوم أنّ الشارع المقدّس لم يخترع لنفسه طريقة خاصّة لإفهام مقاصده، بل خاطب الناس بالطريقة المألوفة المتداولة في فهم المقاصد من طريق الألفاظ والعبارات، وحينئذٍ فلا محيص عن القول باعتبار ظواهر الكتاب كظواهر سائر الكتب الموضوعة للتفهيم وإرادة المقاصد، كيف وقد حثّ الكتاب بنفسه الناس على التدبّر في آياته، واعترض على عدم التدبّر، قال تعالى: ﴿**أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا**﴾[1]. وقال أيضاً: ﴿**أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلاَفاً كَثِيراً**﴾[2]؟!

إنّ القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة في النبوّة والرسالة، ولو لم تكن العرب عارفة بمعاني القرآن، ولم تكن تفهم مقاصد ألفاظه وآياته، لم يكن هناك وجه لاتّصافه بالإعجاز؛ فإنّ المعجزة هي دليل صدق الأنبياء عليهم السلام على دعواهم، ولقد كان القرآن ولا يزال هو المعجزة المثبّتة لنبوّة النبي صلى الله عليه وآله.

قال تعالى: ﴿**قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ**

(١) سورة محمد: ٢٤.

(٢) سورة الإسراء: ٨٨.

﴿هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾[١].

وقال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[٢].

(١) سورة النساء: ٨٢.

(٢) سورة هود: ١٣.

الدرس الرابع

الأصل الثاني: قول المعصوم عليه السلام

لا إشكال في أنّ قول المعصوم - نبيّاً كان أو إماماً - حجّة في مقام كشف مراد الله تبارك وتعالى من ألفاظ كتابه العزيز، وآيات قرآنه المجيد؛ أمّا النبيّ فواضح، وأمّا الإمام فلأنّه أحد الثقلين اللَّذين أُمرنا بالتمسُّك بهما والاعتصام بحبلهما؛ فراراً عن الجهالة، واجتناباً عن الضلالة.

وعليه فمع ثبوت قول الإمام عليه السلام في مقام التفسير ووضوح صدوره عنه، لا شبهة في لزوم الأخذ به؛ وذلك لأنَّ ثبوت قوله إمّا بالتواتر، أو بالخبر الصحيح المعتبر، أو بالخبر المحفوف بالقرائن القطعيّة.

الأحاديث المتواترة

قال الشهيد الثاني في تعريف الحديث المتواتر: «هو ما بلغت رواته في الكثرة مبلغاً أحالت العادة تواطؤهم على الكذب»[1].

---

(١) الدراية: ١٢.

وقد اختار هذا التعريف كلٌّ من الشيخ المامقاني[١]، والسيد معروف[٢].

وعرّفه الشيخ البهائي بأنّه «خبر جماعة يفيد بنفسه القطع بصدقه»[٣].

إذاً فالتعريفان يلتقيان في الدلالة، وذلك أنّ كلاً منهما ينصّ على كثرة الرواة كثرةً تفيد العلم بصدق الحديث، الأمر الذي يحصل معه الاطمئنان بعدم كذب مضمونه؛ لأنّه من غير الممكن عادة أن يتّفق جميع الرواة على الكذب.

والأحاديث المتواترة تُعتبر حجّة في التفسير؛ لأنّها تفيد العلم، فلا بدّ من الأخذ بها في التفسير والعمل بمضمونها.

أخبار الآحاد

قال محمود أبو رية: «خبر الآحاد ـ ويسمّى أيضاً خبر الواحد ـ هو الخبر الذي لم تبلغ نقلته في الكثرة مبلغ الخبر المتواتر، سواء أكان المخبر واحداً أم اثنين أم ثلاثة أم أربعة أم خمسة... وهو يفيد الظنَّ، ويؤخذ به في العبادات والمعاملات، ولا يؤخذ به في العقائد»[٤].

---

(١) المقباس ١: ٨٩.

(٢) دراسات في الحديث والمحدّثين: ٣٣.

(٣) الوجيزة: ٢.

(٤) أضواء على السُّنة المحمّدية: ٢٧٦.

وقال العلاّمة الحلي: «خبر الواحد: هو ما يفيد الظنَّ وإن تعدد المخبر، وهو حجّة في الشرع، خلافاً للسيد المرتضى ولجماعة لنا.

قوله تعالى: ﴿**فَلَوْلاَ نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ**﴾[1]، أوجب الحذر بإخبار عدد لا يفيد قولهم العلم»[2].

إذاً فأخبار الآحاد هي الروايات التي لم تصل حدَّ التواتر، ولا تفيد العلم إلاّ بانضمام القرائن إليها.

وتقسّم أخبار الآحاد إلى ثلاثة أقسام:

١ ـ الخبر الواحد المحفوف بالقرائن

وهو الخبر غير المتواتر الذي يصل عن طريق معتبر، ويكون محفوفاً بالقرائن والشواهد التي تفيد الصدق واليقين بصدوره عن المعصوم عليه السلام، كما هو الحال في بعض خطب (نهج البلاغة). أو تكون موافقة لظاهر القرآن.

وهذا القسم حجّة في التفسير أيضاً.

---

(١) سورة التوبة: ١٢٢.

(٢) مبادئ الوصول إلى علم الأُصول: ٢٠٣ ـ ٢٠٤.

٢ـ أخبار الآحاد الضعيفة

وهي الأخبار غير المتواترة، وليس لها سند معتبر، ولذلك لا يحصل اطمئنان بصدورها عن المعصوم عليه السلام.

والغريب أنَّ هذا النوع من الأحاديث يردُ كثيراً في الروايات التفسيريّة، وربّما يكون موضوعاً من قِبل المدلّسين والوضّاعين، أو دخيلاً على تراثنا من قِبل مروجي الإسرائيليات.

وهذا القسم غير معتبر في التفسير، وليس بحجّة ولا يُعوّل عليه؛ ولذا فإنّ الإماميّة لا يدَّعون أنّ جميع الروايات الموجودة في كتبهم الحديثيّة الخاصّة في تفسير القرآن هي من الروايات الصحيحة السند التي فسّرها وبيّنها مَن لا ﴿**يَنْطِقُ عَنْ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى**﴾[1]، وإنّما يقولون: إنّها مروية عن أئمّة أهل البيت عليهم السلام، والتفسير الصحيح لكثير من الآيات القرآنيّة موجود ضمن هذه الروايات، وعلى الباحث أن ينقّح ما هو الصحيح والمعتبر منها فيأخذ به، وما هو ضعيف يطرحه ويرمي به عرض الجدا،ر كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**إذا جاءكم حديث عنّي**

(١) سورة النجم: ٣ ـ ٤.

فاعرضوه على كتاب الله، فما وافق كتاب الله فاعملوا به، وما خالف كتاب الله فاضربوا به عرض الجدار»[١].

وقال صلى الله عليه وآله: **«أيّها الناس، ما جاءكم عنّي يوافق كتاب الله فأنا قلتُه، وما جاءكم عنّي يخالف كتاب الله فلم أقله»**[٢].

وقال الإمام الصادق عليه السلام: **«ما لم يوافق من الحديث القرآن فهو زخرف»**[٣].

وعلى هذا الأساس الرصين بنى شيعة آل البيت عليهم السلام فقههم وتفسيرهم وعقيدتهم، فهم نقلوا عن أئمّتهم عليهم السلام روايات كثيرة في بيان العقيدة الصحيحة، وروايات أُخرى في بيان الأحكام الشرعيّة وغيرها، وكذلك نقلوا روايات متعددة في تفسير القرآن، ولكنّهم لا يدّعون ـ كما أشرنا ـ أنّ تلك الروايات جميعها صحيحة قطعاً؛ بل يقولون: إنَّ الحديث مهما بلغ الذروة من صحّة الإسناد فلا بدّ أن يُعرض على كتاب الله الذي ﴿**لاَ يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ**﴾[٤].

---

(١) تفسير أبي الفتوح ٣: ٣٩٢.

(٢) الكافي ١: ٦٩.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) سورة فصّلت: ٤٢.

ملاحظة:

لقد حاول بعض المفسِّرين دراسة هذه الأحاديث من ناحية المتن والاستفادة منها كشاهد في التفسير، فإذا كان هناك ما يدلّ على صدقها ـ كموافقتها لظواهر القرآن مثلاً ـ أخذ بها؛ لأنّ المبنى عنده هو حجيّة الخبر الموثوق، وقد يحصل الوثوق من المتن نفسه.

ومن هؤلاء العلاّمة السيد الطباطبائي قدس سره، أمّا السيّد الخوئي قدس سره فقد ذهب إلى حجيّة الأخبار القطعيّة في التفسير وعدم حجيّة الأخبار الضعيفة؛ لأنّ المبنى عنده حجيّة خبر الثقة.

٣ ـ أخبار الآحاد المعتبرة

وهي الأخبار غير المتواترة التي يكون لها طريق معتبر، والتي تفيد الظنّ بالصحّة ولا تورث اليقين.

مكانة خبر الواحد المعتبر في التفسير

لا يخفى أنَّ هناك خلافاً بين علماء الإماميّة بشأن حجيّة واعتبار خبر الواحد، فقد ادّعى الشيخ الطوسي قدس سره الإجماع على حجيّته، وتبعه الكثير من المتأخّرين، وفي قابل هذا الرأي هناك مَن ادّعى الإجماع على عدم حجيّة خبر الواحد كالسيّد المرتضى قدس سره.

أمّا في وقتنا الحاضر فقد ذهب مشهور علماء الإماميّة إلى حجيّة خبر الواحد والعمل به في الأحكام الشرعيّة، ودليلهم الرئيس هو سيرة العقلاء.

الدرس الخامس

الأصل الثالث: التاريخ وشأن النزول

من القضايا المهمّة التي ركّز عليها علماء التفسير، واُعطيت اهتماماً كبيراً في المجالات التخصّصيّة هي شأن النزول؛ باعتبار أنّ له مدخليّة مباشرة في تفسير القرآن.

إلاّ أنّ البعض لم يرُق له ذلك، حيث يرى أنّه لا فائدة تُرتجى من الخوض في أسباب نزول الآيات، فهي مجرّد تاريخ لا جدوى من ذكرها والاهتمام بدراستها.

وبصراحة: أنَّ هذا الرأي ليس سديداً؛ فهناك ارتباط وثيق بين أسباب النزول وفهم الآيات القرآنيّة، بل نستطيع القول: إنّه لا يمكن ـ في بعض الأحيان ـ فهم الآية القرآنيّة إلّا من خلال معرفة الجوّ العامّ الخاصّ بها، ومَن تدبّرها علم أهمّيتها ومكانتها في التفسير، حتّى قال الواحدي: «لا يمكن تفسير الآية دون الوقوف على قصّتها وبيان نزولها»[1].

---

(١) الإتقان في علوم القرآن ١: ٨٧.

وقال ابن دقيق: « بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن»[١].

وهذا أمر لا يقتصر عليه في نطاق فهم القرآن الكريم فحسب، وإنّما هي قاعدة كليّة تجري في كلِّ خطاب ومقال؛ كالحديث النبوي وكلام المعصومين عليهم السلام.

ومن هنا كان بالإمكان أن يقال: إنّ دراسة السيرة النبويّة، وخصوصيات المجتمع المكّي والمدني، وتفاصيل الأحداث التي عاصرت النصّ لها مدخليّة كبيرة في فهم النصّ وقراءته قراءة واعية.

وهذا لا يعني أن نكتفي بقراءة التاريخ أو السيرة ونفسّر القرآن على ضوء ذلك؛ فإنّ دراسة السيرة يعني التدبّر والتحقيق والتدقيق فيها، ومن ثَمَّ الوصول إلى الحقائق التاريخيّة وما هو الصحيح من سيرة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله.

وهنا لابد من التنبيه على أنّ دراسة شأن النزول وتاريخه له أهمية بالغة في معرفة محتوى النصوص الشريفة، سواء الآيات القرآنية أم نصوص المعصومين عليهم السلام؛ إذ دراسة تاريخ الرواية ومحلّ صدورها وسببه والظروف المحيطة بذلك، كلّها لها دخل كبير في فهم النصوص ومعرفة المراد منها. هذا بالإضافة إلى كونه عاملاً مساعداً ـ بدرجة كبيرة ـ في

---

(١) الإتقان في علوم القرآن ١: ٨٨.

كشف التزوير والدسّ والتدليس والتشويه والتضليل الذي تعمّدته الأقلام والأفواه المأجورة لطمس الحقائق وإظهار ما يخالفها.

نعم، هناك الكثير من الروايات والنصوص والآثار الشريفة لا يمكن أن تنالها أو تطالها يد التحريف والتدليس؛ لشهرتها وتواترها ومعرفة تاريخ وشأن صدورها، ومنها النماذج المهمّة التالية:

نماذج مهمّة

١ ـ آية التبليغ

قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ**﴾[1].

قال الشيخ الطوسي قدس سره: « الآية فيها خطاب للنبي صلى الله عليه وآله وإيجاب عليه تبليغ ما أُنزل إليه من ربّه، وتهديد له إن لم يفعل، وأنّه يجري مجرى إن لم يفعل ولم يبلغ رسالته.

فإن قيل: كيف يجوز ذلك، ولا يجوز أن يقول: إن لم تبلّغ رسالته فما بلّغتها؛ لأنّ ذلك معلوم لا فائدة فيه؟

---

(١) سورة المائدة: ٦٧.

قلنا: قال ابن عباس: معناه إن كتمت آية ممّا أنزل إليك فما بلّغت رسالته، والمعنى أنّ جريمته كجريمته لو لم يبلّغ شيئاً ممّا أنزل إليه في أنّه يستحقّ به العقوبة من ربّه.

وقوله: ﴿**وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ**﴾ معناه: يمنعك أن ينالوك بسوء من فعل أو شرٍّ أو قهر»[1].

لقد ورد في الكثير من أُمّهات مصادر علماء أهل السُّنّة، وجميع كتب الشيعة المشهورة أنّ الآية المتقدّمة نزلت بشأن أمير المؤمنين علي عليه السلام في القصّة المشهورة في غدير خم، حيث روى الحافظ محمّد بن جرير الطبري عن زيد بن أرقم قال: «لمّا نزل النبي صلى الله عليه وآله بغدير خم في رجوعه من حجّة الوداع، وكان في وقت الضحى وحرٍّ شديد، أمر بالدوحات فقمّت، ونادى الصلاة جامعةً، فاجتمعنا، فخطب خطبة بالغة ثمّ قال: «**إنّ الله تعالى أنزل إلي: ﴿بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾، وقد أمرني جبرئيل عن ربّي أن أقوم في هذا المشهد، وأُعلمَ كلَّ أبيض**

(١) التبيان في تفسير القرآن ٣: ٥٨٨.

وأسود: أنّ عليَّ بن أبي طالب أخي ووصيي وخليفتي، والإمام بعدي. فسألت جبرئيل أن يستعفي لي ربِّي؛ لعلمي بقلّة المتّقين وكثرة المؤذين لي واللائمين؛ لكثرة ملازمتي لعليّ وشدّة إقبالي عليه... فلم يرضَ الله إلاّ بتبليغي فيه.

فاعلموا ـ معاشر الناس ـ ذلك، فإنّ الله قد نصّبه لكم وليّاً وإماماً، وفرض طاعته على كلِّ أحد، ماضٍ حكمُهُ، جائزٌ قولُهُ، ملعونٌ مَن خالفَهُ، مرحومٌ مَن صدّقهُ، اسمعوا وأطيعوا، فإنّ الله مولاكم وعلي إمامكم...

معاشر الناس، هذا أخي ووصيّي، وواعي علمي، وخليفتي على مَن آمن بي... اللهمَّ والِ مَن والاه، وعادِ مَن عاداه، والعن مَن أنكره، وأغضب على مَن جحد حقّه...» [1].

ومن جملة العلماء المشهورين الذين أوردوا هذه الرواية في كتبهم بشكل مفصّل أو مجمل كلٌّ من:

١ ـ الحافظ أبو نعيم الأصفهاني في كتابه (ما نزل من القرآن في علي)، نقلاً عن الخصائص ـ الصفحة (٢٩).

---

(١) انظر: الغدير ١: ٢١٤ ـ ٢١٦، نقلاً عن كتاب الولاية في طرق حديث الغدير للطبري.

٢ ـ أبو الحسن الواحدي النيشابوري في كتابه (أسباب النزول) ـ الصفحة (١٥٠).

٣ ـ ابن عساكر الشافعي، نقلاً عن (الدر المنثور) ـ المجلد الثاني ـ الصفحة (٢٩٨).

٤ ـ الفخر الرازي في (التفسير الكبير) ـ الجزء الثالث ـ الصفحة (٦٢٦).

٥ ـ أبو إسحاق الحموينى في (فرائد السبطين)، (مخطوط).

وغيرهم الكثير ممّا لا يسع المجال لذكرهم في هذا الوجيز.

أمّا الصحابة الذين ذكروا هذه الراوية فكثيرون جدّاً، منهم: أبو سعيد الخدري، زيد بن أرقم، جابر بن عبد الله الأنصاري، ابن عباس، البرّاء بن عازب، حذيفة بن اليمان، أبو هريرة، ابن مسعود، عامر بن أبي ليلى.

٢ ـ حديث المنزلة

وهو من الأحاديث المتواترة في جميع مصادر المدرستين، فقد أخرج البخاري في صحيحه: (عن مصعب بن سعد، عن أبيه: أنّ رسول الله ﷺ خرج إلى تبوك واستخلف عليّاً، فقال: «**أتخلّفني في الصبيان**

والنساء؟». قال: «**ألا ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه ليس نبيٌّ بعدي**»[١].

وقد أورد هذا الحديث ـ بالإضافة إلى محمد بن إسماعيل البخاري ـ الكثير من علماء مدرسة الصحابة فضلاً عن علماء مدرسة أهل البيت عليهم السلام، منهم:

١ ـ مسلم بن الحجّاج النيسابوري في صحيحه ـ الجزء الرابع ـ كتاب فضائل الصحابة ـ باب من فضائل علي بن أبي طالب ـ الصفحة (١٨٧٠ ـ ١٨٧١) ـ الحديث (٢٤٠٤).

٢ ـ محمد بن عيسى الترمذي في صحيحه ـ الجزء الخامس ـ كتاب المناقب ـ باب مناقب علي بن أبي طالب ـ الصفحة (٦٤٠ ـ ٦٤١) ـ الحديث (٣٧٣٠، ٣٧٣١).

٣ ـ محمد بن يزيد القزويني المعروف بـ(ابن ماجة) في سننه ـ الجزء الأوّل ـ فضل علي بن أبي طالب ـ الصفحة (٤٢ ـ ٤٣) ـ الحديث (١١٥).

٤ ـ أحمد بن حنبل في مسنده ـ الجزء الأوّل ـ الصفحة (٣٣١)، وكذلك الجزء الثالث ـ الصفحة (٣٢)، وكذلك الجزء السادس ـ الصفحة (٣٦٩).

---

(١) صحيح البخاري ٥: ١٢٩.

٣ ـ حديث السفينة

وهو من الأحاديث المتواترة أيضاً عند المسلمين بجميع طوائفهم ومذاهبهم، وقد ورد بألفاظ وصيغ متعددة في أُمّهات مصادر الحديث، منها:

ما رواه الطبراني عن حنش بن المعتمر أنّه قال: (رأيت أبا ذر الغفاري أخذ بعضادتي باب الكعبة وهو يقول: مَن عرفني فقد عرفني، ومَن لم يعرفني فأنا أبو ذر الغفاري، سمعت رسول الله ﷺ قال: «**مَثَلُ أهل بيتي فيكمْ كمثلِ سفينةِ نوحٍ في قومِ نوحٍ، مَن ركبها نجا، ومَن تخلّفَ عنها هلك**»)[1].

وهذا الحديث أيضاً أورده الكثير من علماء أهل السنّة بطرق مختلفة وألفاظ يقرب بعضها من البعض الآخر، منهم:

١ ـ جلال الدين السيوطي في كتابه (إحياء الميت) ـ الصفحة (٤٦ ـ ٤٧) ـ الحديث (٢٥، ٢٦).

٢ ـ ابن حجر الهيتمي في (الصواعق المحرقة) ـ الصفحة (٢٨٢) ـ الحديث الثاني.

---

(١) المعجم الأوسط ٤: ١٠، المعجم الكبير ٣: ٤٦.

٣ ـ المتقي الهندي في (منتخب كنز العمال) ـ هامش مسند أحمد ـ الجزء الخامس ـ الصفحة (٩٢).

٤ ـ ابن عبد البرّ في (التمهيد) ـ الجزء (١٣) ـ الصفحة (٤٥).

٥ ـ ابن كثير في (تفسير القرآن العظيم) ـ الجزء الرابع ـ الصفحة (١٢٣).

هذا بالإضافة إلى حديث الثقلين المتواتر والذي بلغ عدد رواته أكثر من مئة صحابي فضلاً عن عشرات التابعين.

نماذج مدسوسة في أسباب النزول

لقد تعرّضت مناسبات النزول للدّس والتدليس والتشويه، كما تعرّض التاريخ لها بشكل عامّ والإسلامي منه بشكل خاصّ؛ وذلك لمآرب وأغراض عديدة، منها:

أ ـ ما كان لأغراض سياسيّة تهدف إلى تزييف الواقع لصالح الحكّام والولاة

ولا شكَّ أنّ نزول آية في شخص ما يعني الشيء الكثير في هذا المجال، وهذا ما نجده عند نزول آية النبأ، حيث روى المقريزي أنّ رسول الله ﷺ بعث (الوليد بن عقبة بن أبي معيط إلى بني المصطلق ليأخذ صدقاتهم، فخرجوا يلقونه بالجزر والغنم فرحاً به، فولى راجعاً إلى

المدينة وأخبر أنّهم يلقونه بالسلاح ليحولوا بينه وبين الصدقة.

فبلغهم ذلك عنه، فقدم وفدهم وقالوا: يا رسول الله، سل: هل ناطقنا أو كلّمنا؟

فنزلت فيه: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ**﴾[1]، فقرأها عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: «**مَن تُحبّون أن أبعث إليكم؟**». قالوا: عباد ابن بشر.

فخرج معهم يقرئهم القرآن ويعلّمهم شرائع الإسلام... فأقام عندهم عشراً ثمّ انصرف راضياً)[2].

ولكنّ الأُمويِّين انكروا القصّة أساساً وذكروا لها شأناً آخر غير الشأن الذي نزلت فيه.

ب ـ ما يرتبط بتحريف معاني القرآن لتتناسب مع الأهواء والمذاهب

فقد روى الترمذي أنّ سبب نزول قوله تعالى: ﴿**لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ**

---

(١) سورة الحجرات: ٦.

(٢) إمتاع الأسماع ٢: ٤٢.

وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾، هو أنّ الإمام عليّاً عليه السلام قال: «صنع لنا عبد الرحمن بن عوف طعاماً، فدعانا وسقانا من الخمر، فأخذت الخمر منّا، وحضرت الصلاة فقدّموني، فقرأت: ﴿**قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ * لاَ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ**﴾ ونحن نعبد ما تعبدون!!

فأنزل الله: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَقْرَبُوا الصَّلاَةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ**﴾[1]»[2]!!

وهذه الرواية الموضوعة والمفتعلة لا تصحّ حتّى مع القول بأنّ القصّة وقعت قبل تحريم الخمر؛ لأنّ أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام لم يعاقرها أبداً، بل هو القائل: «إنّه لو وقعت قطرة من الخمر في بحر، ثمّ جفّ البحر ونبت عليه نبات، فرعاه شاة، ثمّ اشتبه الشاة في قطيع غنمٍ لم آكل من لحم ذلك القطيع قطّ»[3].

وكذلك أنّ مقتضى العصمة قائم على عدم إمكان ذلك، بل وعدم إمكان خطأ القراءة عليه خصوصاً في مثل هذه المواضع التي لا يمكن أن تبرّر بعدم تحريم الخمر.

---

(١) سورة النساء: ٤٣.

(٢) سنن الترمذي ٤: ٣٠٥. نيل الأوطار ٩: ٥٣. كنز العمال ٢: ٣٨٥.

(٣) مجموعة رسائل (فارسي) ـ السيد عبد الحسين اللاري: ٣٠٩.

هذا بالإضافة إلى أنّ النهي عن الخمر جاء في سورة الأعراف، وذلك في قوله تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ...**﴾[1]، وهي مكّيّة، وهذا دليل على أنّ القصّة قد نُسجت من خيال الوضّاعين الكذّابين زمن بني أُميّة؛ وذلك لإرضاء أُمرائهم الحاقدين على أمير المؤمنين علي عليه السلام.

نتيجة مهمّة جداً

الحقيقة أنّ الثروة التفسيريّة التي وصلتنا عن أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام قد أعانت كثيراً المفسّر الشيعي، في حين أنّ المفسّر السنّي حُرم منها، فلم يعد أمامه بدٌّ من التشبّث بأسباب النزول، ونحن لا ننكر العلاقة الوثيقة بين التفسير وأسباب النزول، إلاّ أنّ ما يُروى فيها من نصوص اعتمدها المفسّرون، نجد أنّ أغلبه إمّا ساقط سنداً، وإمّا مخالف للقرآن الكريم والعقائد الثابتة.

وعلى الرغم من أنّ مفسّرو مدرسة الصحابة ينصّون في أوّل الأمر على ضرورة ملاحظة الصحيح من أسباب النزول، لكنّهم بعد ذلك يخلطون الغثّ بالسمين، ويتشبّثون بالعليل والسقيم، خصوصاً حينما يكون ثمّة مورد فيه إثبات فضيلة لأحد الحكّام أو الولاة أو المحسوبين عليهم.

---

(١) سورة الأعراف: ٣٣.

الدرس السادس

الأُصول والقواعد الخاصّة في التفسير التربوي

بعد الانتهاء من الأُصول والقواعد العامّة في التفسير التربوي نتعرّض إلى الأُصول الخاصّة به، وقبل معرفة هذه الأُصول وبيان ما اشتملت عليه نذكر مقدّمة وجيزة:

المقدّمة

ممّا لا شكَّ فيه ولا ريب أنَّ القرآن الكريم هو كتاب الله المنزل على رسوله الأمين صلى الله عليه وآله لهداية الناس وإرشادهم وتزكيتهم وإخراجهم من ظلمات الجهل والغواية إلى نور العلم والهداية، قال تعالى: ﴿**لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمْ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**﴾[1].

---

(١) سورة آل عمران: ١٦٤.

وهو دستورٌ وفرقانٌ وتبيانٌ لكلِّ شيء، قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾[١]، وقال سبحانه: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنْ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾[٢]

وهو الهادي إلى سبيل الخير والصلاح، والمحذّرُ من كلِّ شرّ وضلال، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «وَاعْلَمُوا أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ هُوَ النَّاصِحُ الَّذِي لا يَغُشُّ، وَالْهَادِي الَّذِي لا يُضِلُّ، وَالْمُحَدِّثُ الَّذِي لا يَكْذِبُ، وَمَا جَالَسَ هَذَا الْقُرْآنَ أَحَدٌ إلا قَامَ عَنْهُ بِزِيَادَةٍ أَو نُقْصَانٍ: زِيَادَةٍ فِي هُدًى، أَو نُقْصَانٍ مِنْ عَمًى»[٣].

بل هو «شَافِعٌ مُشَفَّعٌ، وَقَائِلٌ مُصَدَّقٌ، وَأَنَّهُ مَنْ شَفَعَ لَهُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُفِّعَ فِيهِ، وَمَنْ مَحَلَ بِهِ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صُدِّقَ عَلَيْهِ»[٤].

إذاً فالقرآن الكريم ليس كتاب تلاوة فحسب، ولا كتاب تشريع

---

(١) سورة النحل: ٨٩.

(٢) سورة البقرة: ١٨٥.

(٣) نهج البلاغة ٢: ٩١ الخطبة ١٧٦.

(٤) المصدر نفسه: ٩٢.

اقتصر على أن يضمَّ بين طيّاته بعض الأحكام الشرعيّة التي يحتاجها الإنسان في هذه الدنيا، وربّما يطوي عن بعضها كشحاً؛ كونه لم يُبتلَ بها، وإنّما هو شريان الحياة الذي لا يمكن الاستغناء عنه مهما كابر البعض من غير المسلمين، وعاند أتباع الديانات الأُخرى من الجاحدين.

ما هي الأُصول والقواعد الخاصّة في التفسير التربوي؟

هناك الكثير من الأُصول الخاصّة التي يمكن أن يعتمدها المفسّرون لرسم خارطة الطريق التي يتوقّف عليها الخوض في عباب بحر التفسير؛ وذلك لإيجاد عملية ناجعة تعطي ثمارها في هذا العلم، منها:

١ ـ إنَّ القرآن الكريم يهدف إلى تنمية الجانب التربوي

لا يشكك أحدٌ أنّ الهدف الرئيس للقرآن الكريم هو تربية البشريّة على الخير والاستقامة، وزرع الملكات الحسنة واجتثاث العادات السيّئة، وإقامة المجتمع العادل المهتدي بنور الله تبارك وتعالى، قال تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ**﴾[1].

وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال: «**خطب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: لا**

(١) سورة الجمعة: ٢.

خير في العيش إلّا لمستمع واعٍ أو عالمٍ ناطق.

أيّها الناس، إنّكم في زمان هِدنة، وإنّ السير بكم سريع، وقد رأيتم الليل والنهار يبليان كلَّ جديد، ويقرّبان كلَّ بعيد، ويأتيان بكلِّ موعود، فأعدّوا الجهاد لبعد المضمار.

فقال المقداد: يا نبيّ الله، ما الهِدنَة؟

قال: **بلاءٌ وانقطاع، فإذا التبست الأُمور عليكم كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن، فإنّه شافع مُشفع، وماحِلٌ مصدّق، ومَن جعله أمامه قاده إلى الجنّة، ومَن جعله خلفه قاده إلى النار. وهو الدليل إلى خير سبيل، وهو الفصل ليس بالهزل، له ظهر وبطن، فظاهره حكم، وباطنه علم... مَن قال به صدق، ومَن عمل به أجِر، ومَن حكم به عدل، ومَن عمل به هُدي إلى صراط مستقيم، فيه مصابيح الهدى ومنار الحكمة، ودالٌ على الحجّة»**[1].

(١) كنز العمال ٢: ٢٨٩، مسند الإمام علي عليه السلام ١: ٢٣٩.

الدرس السابع

٢. القرآن منسجم مع فطرة الإنسان

إنَّ المتأمل في آياتِ الذكر الحكيم والمتمعِّن فيها يلاحظ بأنّ التركيز في الخطاب القرآني قائم على استثارة الفطرة الإنسانيّة وتذكيرها بخالقها.

قال تعالى: ﴿**فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ**﴾[1].

قال الشيخ جوادي الآملي: «وليس مقصودنا من كون لغة القرآن عامّة لجميع الناس هو تحدّث القرآن بالثقافة المشتركة لجميع الناس؛ فالناس

---

(١) سورة الروم: ٣٠.

وإن اختلفوا في لغاتهم وآدابهم ولم يتّحدوا في أعرافهم وثقافتهم القوميّة والإقليميّة، ولكنّهم مشتركون في ثقافتهم الإنسانيّة والتي هي الخلقة الإلهيّة التي نظمها الله، بحيث تسلك السعادة، والأحكام الناشئة منها، والأفكار المنبعثة منها، والتي لا تخالف أصلها الباعث لها، لا سيما وأنّ تلك الفطرة مهيّأة لأن تهتدي إلى حُسن الخطاب وجادّة الصواب»[1].

إذاً فالفطرة البشريّة السليمة لا تستغرب من محاكاة القرآن الكريم لها ولا تستوحش من خطابه، سواء كان أمراً بمكارم الأخلاق والفضائل، أم نهياً عن المساوئ والرذائل.

وقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث موجز العبارة غزير المعنى، إذ يقول: «**فَبَعَثَ فِيهِمْ رُسُلَهُ، وَوَاتَرَ إِلَيْهِمْ أَنْبِيَاءَهُ؛ لِيَسْتَأْدُوهُمْ مِيثَاقَ فِطْرَتِهِ، وَيُذَكِّرُوهُمْ مَنْسِيَّ نِعْمَتِهِ، وَيَحْتَجُّوا عَلَيْهِمْ بِالتَّبْلِيغِ، وَيُثِيرُوا لَهُمْ دَفَائِنَ الْعُقُولِ**»[2].

ومن جملة هذه النِّعم الفطرةُ على التوحيد، واستخراج كنوز المعرفة الدفينة في روح الإنسان وأفكاره.

---

(١) التسنيم في تفسير القرآن ـ المقدّمة.

(٢) نهج البلاغة ١: ٢٣.

الدرس الثامن

٣ ـ القرآن هادٍ وهادف

قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾[١].

وقال تعالى: ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدىً وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾[٢].

وقال تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾[٣].

وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: «وَتَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الْحَدِيثِ، وَتَفَقَّهُوا فِيهِ فَإِنَّهُ رَبِيعُ الْقُلُوبِ، وَاسْتَشْفُوا بِنُورِهِ

---

(١) سورة الإسراء: ٩.

(٢) سورة آل عمران: ١٣٨.

(٣) سورة إبراهيم: ١.

فَإِنَّهُ شِفَاءُ الصُّدُورِ، وَأَحْسِنُوا تِلاوَتَهُ فَإِنَّهُ أَنْفَعُ الْقَصَصِ»[1].

ممّا لا يختلف عليه اثنان أنَّ هذه الآيات تُعتبر من الأُصول التربويّة التي تدعو الإنسان إلى التمسّك بالقرآن الكريم؛ لأنّ هدى القرآن لا يضاهيه هدىً، فهو يهدي إلى الصراط المستقيم والمنهج القويم والمسلك الصحيح السليم في مختلف أصعدة الحياة الإنسانيّة، وعلى اختلاف مراحلها.

فالهداية لا يمكن أن تتمّ في جانب دون آخر؛ لأنّ الحياة الإنسانيّة كالجسد الواحد، إذا اشتكى عضو منه سهرت باقي الأعضاء له، فهكذا الحياة إن اختلت في جانب من جوانبها، أو مرحلة من مراحلها، فإنّ ذلك سينعكس سلباً على باقي الجوانب والمراحل الأُخرى منها، وبالتالي يعمّها الفساد والاضطراب، وتسودها الفوضى والخراب.

والقرآن الكريم كما أنّه هادٍ للإنسان في جانب المعرفة الدينيّة، فكذلك هو هادٍ له في الجانب الأخلاقي والسياسي والاجتماعي، وإذا ما حصل خلل وإرباك في واحد من هذه الجوانب المختلفة المترابطة بعضها مع البعض الآخر، فإنّ ذلك الخلل سيستشري ويتعدّى إلى بقية

---

(١) نهج البلاغة ٢: ١٦٤ الخطبة ١١٠.

الجوانب الأُخرى، ويؤثّر عليها سلباً، الأمر الذي يسبّب معه عرقلة تكامل الإنسان، وبالتالي يضع العصا في عجلة تقدّمه ورقيّه في مسيرته التي قال عنها الباري عزّ وجلّ: ﴿**يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلاَقِيهِ**﴾[1].

(١) سورة الانشقاق: ٦.

الدرس التاسع

٤ ـ الذي جسّد المعنى التربوي في القرآن الكريم هو النبي صلى الله عليه وآله والعترة الطاهرة عليهم السلام

قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[1].

لقد تجلّت مفاهيم الرسالة الإلهيّة بكلِّ صورها في سلوك النبي صلى الله عليه وآله ومعالي أخلاقه وعظيم سجاياه، فقد كان أحبّ شيء إليه أن يوصف بالعبودية المطلقة لله سبحانه وتعالى، وكان ينأى بنفسه عن كلِّ ما من شأنه أن يسوق الإنسان إلى الأنا والتكبّر على خلق الله، فقد روي عن أبي مسعود أنّه قال: «**أتى النبيَّ صلى الله عليه وآله رجلٌ، فكلّمه، فجعل ترعد فرائصُه، فقال له: هوّن**

---

(١) سورة القلم: ٤.

عليك؛ فإنّي لست بملك، إنّما أنا ابنُ امرأة تأكل القديد»[١].

ولعلّ أروع شاهد على تسامح نبي الرحمة حتّى مع أعدائه حينما دخل صلى الله عليه وآله مكّة فاتحاً، حيث أرسل الإمام علياً عليه السلام ليحمل الراية ويصدح: «اليوم يوم الرحمة، اليوم تُصان الحُرُمة»، وذلك حينما كان يحملها آخر ويصرخ: (**اليوم يوم الملحمة، اليوم تُسبى الحُرمة**)[٢].

كما عفا صلى الله عليه وآله عن زعماء قريش ورؤسائها، ولم يعاقب على جريرة خلال سنوات الدعوة، وقال قولته الشهيرة لكلِّ مَن ناصبه العداء: «اذهبوا فأنتم الطلقاء»[٣].

ويحدّثنا القرآن الكريم عن طبيعة هذا الرسول وخُلقه ورقّة قلبه قائلاً:

١ـ ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنْ الله لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى الله إِنَّ الله يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾[٤].

---

(١) سنن ابن ماجة ٢: ١١٠١.

(٢) انظر: إمتاع الأسماع ١: ٣٨٣.

(٣) بحار الأنوار ١٩: ١٨١.

(٤) سورة آل عمران: ١٥٩.

٢ ـ ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنْ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمْ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمْ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ﴾[1].

إنّ اقتداء الأُمّة برسول الله صلى الله عليه وآله، والعمل على نهجه، وتطبيق ما أمر به، وتمثيل أخلاقه وسجاياه، والسير على سنّته وأفعاله، والالتزام بما جاء به، هو الذي يحقّق لها ولكلّ فرد مسلم الانتماء الحقيقي لثقافة القرآن وتعاليمه الربّانية، فإنّه لا يمكن للمسلم أن يتكامل دينياً وإنسانياً وهو بعيد عن وعي الروح الإنسانيّة والخُلق العظيم في حياة سيّد ولد آدم عليه السلام، لذا أمرنا الباري سبحانه أن نأخذ بكلّ ما جاء به النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، حيث يقول: ﴿مَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾[2].

أمّا العترة الطاهرة عليهم السلام، وهم عدل القرآن، والثقل الثاني الذي أمرنا رسولُ الله صلى الله عليه وآله أن نتمسّك به في الحديث المشهور عن زيد بن أرقم حينما

---

(١) سورة الأعراف: ١٥٧.

(٢) سورة الحشر: ٧.

قال: «**قال رسول الله**ﷺ: «**إنّي تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يتفرّقا حتّى يردا عليَّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما**»[١].

فقد وعوا تعاليم القرآن الكريم وجسّدوها قيماً عالية وسلوكاً سوياً في تعاملهم مع أعدائهم فضلاً عن أتباعهم والمحيطين بهم، وساروا على خطى رسول اللهﷺ ومنهجيّته الإلهيّة التي قال عنهاﷺ: «إنَّ الله بعثني لإتمام مكارم الأخلاق وتمام محاسن الأفعال»، وفي رواية: «**تمام محاسن الأخلاق وكمال محاسن الأفعال**»[٢].

فهذا أمير المؤمنين علي عليه السلام حينما سأل أصحاب معاوية ـ أيام صفّين ـ أن يسوّغوا له ولأصحابه شرب الماء بعدما تمكّن الشاميون من السيطرة على الفرات، قالوا: لا والله، ولا قطرة حتّى تموت ظماً كما مات ابن عفّان.

ولمّا رأى أمير المؤمنين عليه السلام أنّه الموت لا محالة تقدّم بأصحابه، وحمل على عساكر معاوية حملات كثيفة حتّى أزالهم عن مراكزهم،

---

(١) الخلاف ١: ٢٧.

(٢) نظم درر السمطين: ٤٢.

وملكوا عليهم الماء، وصار أصحاب معاوية في الفلات لا ماء لهم.

فقال للإمام عليه السلام أصحابُه وشيعتُه: امنعهم الماء يا أمير المؤمنين كما منعوك، ولا تسقهم منه قطرة، واقتلهم بسيوف العطش، وخذهم قبضاً بالأيدي، فلا حاجة لك إلى الحرب.

فقال: «**لا والله، لا أُكافيهم بمثل فعلهم، أفسحوا لهم عن بعض الشريعة**»[1].

وروى المبرّد: أنّ رجلاً شامياً رأى الإمام الحسن عليه السلام راكباً، فجعل يلعنه، والإمام الحسن عليه السلام لا يردّ، فلمّا فرغ أقبل الإمام عليه السلام عليه وقال: «**أيّها الشيخ، أظنّك غريباً، ولعلّك شبّهت، فلو استعتبتنا أعتبناك، ولو سألتنا أعطيناك، ولو استرشدتنا أرشدناك، ولو استحملتنا حملناك، وإن كنت جائعاً أشبعناك، وإن كنت عريانَ كسوناك، وإن كنت محتاجاً أغنيناك، وإن كنت طريداً آويناك، وإن كان لك حاجة قضيناها لك، فلو حرّكت رحلك إلينا وكنت ضيفنا إلى وقت ارتحالك كان أعود عليك؛ لأنّ لك موضعاً رحباً، وجاهاً عريضاً، ومالاً كبيراً**».

---

(١) بحار الأنوار ٤١: ١٤٦ـ ١٤٧.

فلمّا سمع الرجل كلامه بكى، ثمّ قال: أشهد أنّك خليفة الله في أرضه، ﴿**اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ**﴾، كنتَ أنت وأبوك أبغض خلق الله إليّ، والآن أنت أحبّ خلق الله إليّ[١].

وحينما خرج الإمام الحسين عليه السلام إلى الكوفة اعترضه الحرّ بن يزيد الرياحي مع رجاله البالغ عددهم نحو ألف فارس، فجعجع به وبعياله، ومنعهم عن مواصلة الطريق. ولمّا أخذت حرارة الشمس والظمأ من الحرّ وجيشه مأخذاً عظيماً، قال الإمام الحسين عليه السلام لفتيانه: «**اسقوا القوم وارووهم من الماء، ورشفّوا الخيل ترشيفاً**».

ففعلوا، وأقبلوا يملؤون القصاع والطاس من الماء ثمّ يدنونها من الفرس، فإذا عبّ فيها ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً عُزلت عنه وسُقي آخر، حتّى سقوها عن آخرها[٢].

إذاً صدق الرجل الشامي حينما استشهد بقوله تعالى: ﴿**اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ**﴾[٣]، فهكذا كانت سيرة أئمّة أهل البيت عليهم السلام في تعاملهم وسلوكهم مع الناس جميعاً.

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٣: ١٨٤.

(٢) بحار الأنوار ٤٤: ٣٧٦.

(٣) سورة الأنعام: ١٢٤.

الدرس العاشر

٥. القرآن محور المعارف الإسلاميّة

قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ﴾[١].

وهنا دعوة من الله سبحانه وتعالى إلى النظر في آيات القرآن الكريم، والتدبّر في معانيها، والتأمّل في ما تحمله من علوم تخدم البشريّة على كافة الصعد والجوانب الحياتيّة وعلى مرّ العصور.

لذا فنحن مأمورون بأن ننصاع إلى هذه الحقيقة، وهي التدبّر بكلِّ ما جاء به القرآن الكريم واستعرضه وبيّنه، ونغوص في أعماقه، ونتزود من ينابيعه ومعارفه الصافية والنفيسة قدر الإمكان؛ لأنّ هذا الكتاب المبارك يمثّل المرجعية الحاكمة على كلِّ الأُصول الفكريّة والثقافيّة في جميع مجالات

---

(١) سورة النحل: ٨٩.

الحياة، وليست جوانبه قاصرة على نوع واحد أو لون معيّن من العلم.

كما أنَّ التفكّر الذي يحثّنا عليه هذا السفر الخالد ليس مقصوراً على نطاق محددٍ من المعرفة، بل هو عام يشمل جميع العلوم بشتى مجالاتها وأغراضها، حيث نجد أنَّ مقداراً كبيراً من آياته متصلٌ بالعلوم العامّة الأُخرى التي ليس لها ارتباط بعلم التشريع والمعاد.

إنَّ الحياة الإسلاميّة كلّها ليست سوى التفسير القرآني، فمن النظر في قوانين القرآن العمليّة نشأ الفقه، ومن النظر فيه ككتاب أُخروي نشأ الزهد والأخلاق، ومن النظر فيه ككتاب للحكم نشأ علم السياسة، ومن النظر فيه كلغة إلهيّة نشأت علوم اللغة.

قال تعالى: ﴿**كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ**﴾[1].

وفي الوقت نفسه وبّخ الذين لا يتدبّرون هذا الكتاب العزيز قائلاً: ﴿**أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلاَفاً كَثِيراً**﴾[2].

---

(١) سورة ص: ٢٩.

(٢) سورة النساء: ٨٢.

وقال الإمام علي عليه السلام: «**ذَلِكَ الْقُرْآنُ فَاسْتَنْطِقُوهُ، وَلَنْ يَنْطِقَ، وَلَكِنْ أُخْبِرُكُمْ عَنْهُ: أَلا إِنَّ فِيهِ عِلْمَ مَا يَأْتِي، وَالْحَدِيثَ عَنِ الْمَاضِي، وَدَوَاءَ دَائِكُمْ، وَنَظْمَ مَا بَيْنَكُمْ**»[1].

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «**لقد تجلّى الله لخلقه في كلامه، ولكنّهم لا يبصرون**»[2].

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمّدٍ وآله الطاهرين.

---

(١) نهج البلاغة ٢: ٥٤ الخطبة ١٥٨.

(٢). بحار الأنوار ٨٩: ١٠٧.

المصادر

* القرآن الكريم

١- الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي.

٢- أضواء على السنة المحمدية، محمود أبو رية.

٣- إمتاع الأسماع، المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر المقريزي.

٤- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي.

٥- البرهان في علوم القرآن، الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله.

٦- البيان في تفسير القرآن، الخوئي، السيد أبو القاسم الموسوي.

٧- التبيان في تفسير القرآن، الشيخ الطوسي، أبو جعفر محمد

الحسن (شيخ الطائفة).

٨- التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي، محمد بن أحمد بن محمد بن جزي الكلبي.

٩- تفسير أبي الفتوح (روض الجنان في تفسير القرآن)، أبو الفتوح الحسين بن علي بن محمد الرازي.

١٠- تفسير البغوي (معالم التنزيل)، البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود.

١١- تفسير الثوري، الثوري، سفيان بن سعيد بن مسروق الكوفي.

١٢- تفسير غريب القرآن، الطريحي، فخر الدين ب نمحمد علي بن أحمد الأسدي.

١٣- التفسير والمفسرون، الذهبي، محمد حسين.

١٤- تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، الفيروزآبادي، مجد الدين محمد يعقوب.

١٥- جامع أحاديث الشيعة، البروجردي، السيد حسين الطباطبائي.

١٦- دراسات في الحديث والمحدّثين، الحسني، هاشم معروف.

١٧- الدراية في تخريج أحاديث الهداية، ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد.

١٨- سنن ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني.

١٩- سنن الترمذي (الجامع الصحيح)، الترمذي، الحافظ أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي.

٢٠- الصحاح، الجوهري، إسماعيل بن حماد.

٢١- صحيح البخاري، الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري.

٢٢- علوم القرآن، الحكيم، السيد محمد باقر الطباطبائي.

٢٣- الغدير في الكتاب والسنة والأدب، الأميني، عبد الحسين أحمد الأميني النجفي.

٢٤- القاموس المحيط، الفيروزآبادي، أبو طاهر محمد بن يعقوب بن محمد الشيرازي.

٢٥- الكافي، الكليني، محمد بن يعقوب.

٢٦- كتاب التعريفات، الجرجاني، علي بن محمد السيد الشريف.

٢٧- كتاب التوحيد، الصدوق، محمد بن علي بن بابويه القمّي.

٢٨- كتاب المحاسن، البرقي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن خالد البرقي.

٢٩- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، المتقي الهندي، علاء الدين علي بن حسام الدين الهندي.

٣٠- لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور

الأفريقي المصري.

٣١- مبادئ الوصول إلى علم الأصول، العلامة الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر.

٣٢- مجمع البحرين ومطلع النيرين، الطريحي، فخر الدين بن محمد بن علي بن أحمد الأسدي.

٣٣- مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي، الفضل بن الحسين الملقّب بأمين الإسلام.

٣٤- مجموعة رسائل (فارسي)، عبد الحسين اللاري.

٣٥- مسند الإمام علي عليه السلام، السيد حسن القبانچي.

٣٦- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي، أحمد بن محمد ابن علي الحموي.

٣٧- المعجم الأوسط، الطبراني، الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني.

٣٨- المعجم الكبير، الطبراني، الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني.

٣٩- معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، الدكتور محمود عبد الرحمن عبد المنعم.

٤٠- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم

مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار).

٤١- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي.

٤٢- مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد بن المفضل الأصفهاني.

٤٣- مناقب آل أبي طالب، ابن شهرآشوب، أبو عبد الله محمد بن علي بن شهرآشوب المازندراني.

٤٤- مئة قاعدة فقهية، المصطفوي، السيد محمد كاظم.

٤٥- الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي، العلامة السيد محمد حسين،

٤٦- نظم درر السمطين؛ جمال الدين محمد بن يوسف بن الحسن الزرندي الحنفي.

٤٧- نهج البلاغة (مجموع ما اختاره الشريف الرضي من كلام سيدنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام).

٤٨- نيل الأوطار، الشوكاني، محمد بن علي بن محمد الشوكاني.

٤٩- الوجيزة في علم الرجال، المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي.